القضايا التونسية في جريدة (المنار) الجزائرية مارس 1951 – 01 جانفي 1954 م

د. مصطفى عبيد . جامعة بالمسيلة

ملخص المقال:

كثيرة هي المواضيع التي تناولت التاريخ المشترك لأبناء المغرب العربي عبر العصور، وكثيرة أيضا تلك التي تناولت جهاده ونضاله ضد الاستعمار الفرنسي المشترك الذي ضرب الأرض الجزائرية سنة 1830 ثم تونس 1881 وأخيرا المغرب الأقصى سنة 1912 م. وإن كان قد أخذ شكل الاستعمار بالجزائر وشكل، الحماية بالجارتين.

ولسنا هنا من أجل التأريخ للاستعمار بالمغرب العربي، ولا لذلك النضال المشترك بين المغاربة، وإنما أردنا موضوعا آخر، هو اخراج نصوص تاريخية مصدرية من مضانها الأصلية، وهي هنا جريدة (المنار) الجزائرية، ونشرها حتى تكون قريبة من الباحثين والطلبة والمهتمين بكل ما يتقاطع مع هذه المقالات من قريب أومن بعيد.

وتكمن أهمية هذا العمل، إضافة إلى كونه مادة خبرية مصدرية موثوقة كان أصحابها فاعلين في الحياة بالمغرب العربي، فهم إما من فئة الطلبة المتابعين والمسؤولين في خلايا الحركة الوطنية الاستقلالية، أو الصحفيين النشطين العاملين أو من السياسيين الضالعين الوطنيين المحنكين. وبالتالي فهي على قدر كبير من الأهمية قادتنا المسؤولية التاريخية إلى نشرها والتعريف بها.

إنه (هذا العمل) يؤرخ لكثير من الأحداث التي شهدتها تونس في نضالها التحريري ضد سلطات الاحتلال، وما كابده إخواننا في تونس من ويلات السياسة الاستعمارية، وما صبروا عليه من مماطلات أثرت عليهم نفسيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا. وما لحق بهم من قمع وتنكيل وأسْر واعتقال وإقامة جبرية واغتيالات. هذه الأخيرة التي مست رمزا من رموز عملهم النقابي والسياسي وهو زعيم النقابيين التونسيين السيد فرحات حشاد.

Résumé:

Les Questions Tunisiennes dans le journal Algérien (El-Manar) (29 Mars 1951 – 01 Janvier 1954).

Cet article est examine un sujet très important dans le champs de l'histoire commune du Maghreb arabe. Et intitulé de:

Les Questions Tunisiennes dans le journal Algérien (El-Manar) (29 Mars 1951 – 01 Janvier 1954).

Le journal el- Manar pas de journal proprement dit, mais c'est une revue Algérienne libre, politique, culturelle et religieuse. Paru durant la période mentionnée ci-dessus, Mais portait ce nom à cause les circonstances à l'époque.

Il ya beaucoup de sujets qui traitent l'histoire commune des peuples du Maghreb depuis

Abstract :

Tunisian Questions in the Algerian journal (El-Manar) Marsh 29 th, 1951 – January01 st, 1954

The journal el Manar it is Algerian magazine, political, cultural and religious. Released during the period mentioned above, but that name because the stat at the time. There are many topics of common history of the Maghreb peoples since the ancient period. And many of those who treated the resistance of the people of North African against the French colonization.

We are not here in order to follow the course of historical events or the Arab Maghreb its common struggle against France, but we want to collect and publish historical articles published in this newspaper (Al-Manar) at the time. as a very important original historical source, and put it within the reach of researchers and students.

On top of that, the importance of this work that all articles are written by nationalist students mobilized, active workers, journalists or national politicians. And on my part and in a great historical responsibility I try to write and publish this article.

l'ancienne période. Et aussi beaucoup de ceux qui traitait la lutte des peuple maghrébins contre la colonisation française, qui a conquêt le territoire Algérien en 1830 et en Tunisie en 1881, et enfin le Maroc en 1912. Même si cela peut prendre la forme du colonisation en Algérie et la forme de la protection aux deux autres pays.

Nous ne sommes pas ici dans le but de suivre le cours des événements historiques au Maghreb arabe ou bien sa lutte commune contre la France, mais nous voulons recueillir et publier les articles historiques publiés dans ce journal (El-Manar) à l'époque. comme une source historique originale très importante, Et le mettre à la portée de chercheurs et d'étudiants.

En plus de ça, L'importance de ce travail ce que tous les articles sont rédigées par des étudiants nationalistes mobilisés, des travailleurs actifs, des journalistes ou bien des politiciens nationaux. Et de ma part et sous une grande de responsabilité historique j'écrire et essayer de publier cet article.

مقدمة:

حاولنا في موضوعنا هذا التطرق لقضية هامة جدا في تاريخ النضال المشترك للمغرب العربي، وهي القضايا التونسية التي تناولتها صحيفة المنار الجزائرية (29 مارس 1951 – 01 جانفي 1954) التي أسسها السيد محمود بوزوزو[1]، ثم سرعان ما أصبحت الجريدة الناطقة باسم الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها (05 أوت 1951 – سبتمبر 1952).

ورغم أننا سعينا جهدنا إلى جمع كل المقالات التي صدرت بالجريدة في كل ما تعلق بتونس، وهي موضحة في هذا المقال، إلا أنه لا يمكن نشرها جميعا هنا. كما ننبه إلى أن هذا المقال ليس تركيزا على سرد الأحداث التي شهدتها الساحة التونسية والمواقف المختلفة منها... لأن ذلك موجود في مصادر ومراجع معلومة. لكنّه جمعٌ لمادة خبرية غير متاحة أمام الجميع من الباحثين والطلبة والمهتمين. فمن هي جريدة المنار؟ وماهي المقالات التي مثلت جهاد الكلمة وعبرت عن تلاحم المغاربة بعضهم ببعض؟ وإلى أي حد كان النضال المغاربي المشترك بين الأقطار الثلاثة تونس والمغرب والجزائر واضحا في الجريدة؟ فمن أجل ذلك سعينا جهدنا في توظيف هذه المادة المصدرية والاكثار من الاستشهاد بها، متعمّدين ذلك من أجل توظيف أكبر قدر ممكن من تلك النصوص.

---

[1] - محمود بوزوزو: درس بقسنطينة بالمدرسة الشرعية وتتلمذ على دروس ابن باديس بحضوره ليلا بالجامع الأخضر بقسنطينة، حيث كان ابن باديس يلقي دروسه. وربط علاقات صداقة مع تلامذته وأصدقائه فاقتنع بفكرهم الاصلاحي على نفس الدرجة التي اقتنع بها بالفكر الثوري لحزب الشعب رغم أنه لا انفصال بين الفكر الثوري والاصلاحي بالجزائر، لأن كلاهما كان يهدف إلى تحقيق الاستقلال في النهاية. ومن قسنطينة التحق بوزوزو بالمدرسة العليا بمدينة الجزائر ونال منها الشهادة العليا التي تؤهله لتولي مناصب القضاء والتدريس. ورغم أن والده كان يريده قاضيا، إلا أن محمودا فضل التدريس لما في القضاء من سلطة استعمارية نافذة مقارنة بالتعليم. فعمل في حقل التعليم الرسمي، وخصص ساعات للتدريس خارجها، كانت لفئات اليتامى والمحرومين والحمالين... كما سعى في "فتح المدارس الحرة وجلب أساتذة أحرار وفتح نواد للشباب والكهول وتنظيم أفواج الكشافة". ثم سرعان ما اجتذبته جمعية العلماء المسلمين للتدريس في مدارسها الحرة، وقد كانت تسهر على التعليم الحر بالجزائر. اقترح عليه أصدقاؤه من حركة انتصار الحريات الديمقراطية حزب الشعب سابقا سنة 1950 "اصدار جريدة وطنية غير متحزبة تكفل لها حقوق الطبع والتوزيع مع استقلال التحرير بشرط بث الروح الوطنية في عموم البلاد. وهكذا نشأت جريدة (المنار)". محمود بوزوزو، **جريدة المنار**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، من المقدمة.

1- حول جريدة المنار: 29 مارس 1951 – 01 جانفي 1954 م:

جريدة (المنار)[2] الجزائرية كانت أول مرة طموح لمحمود بوزوزو، الذي أرادها مجلة "تشمل جميع ميادين الحياة الجزائرية، بحيث يجد فيها العالم ما يزيده إيمانا بالحقائق العلمية، والسياسي ما ينبه حاسته السياسية، والأديب ما يذكي قريحته، والشاعر ما يلهم عبقريته، والفنان ما يشجعه، والتلميذ ما يزيده شغفا بالدرس، والمرأة ما يقوي شعورها بمسؤوليتها، والمتدين ما ينعش روحانيته، والشباب ما يزيد همته علوا. ومازالت الأمنية تلح في البروز حتى يسّر الله تحقيقها. وهاهي اليوم تبرز في ثوب جريدة، ريثما تتيسر الأسباب للمجلة المرجوة. وقد سميتها "المنار" تفاؤلا ورجاء أن يؤتيها الله نورا من لدنه تنقشع به الظلمات الحالكة التي تخيم على أمتنا في جميع الميادين. وسيرسل "المنار" أشعته تطارد الظلام أينما حل، وتنير السبل للسارين، أنى كانت وجهتهم، السياسة أو الثقافة أو الدين أو الحرية. فالمنار جريدة سياسية، ثقافية، دينية، حرة".[3]

ومنذ تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها بتاريخ الأحد 03 ذي القعدة 1370 هـ، الموافق لـ 05 أوت 1951 م بقاعة سينما دنيا زاد بمدينة الجزائر، صارت جريدة المنار الناطق الرسمي لها. وسواء منهم محمود بوزوزو أو الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، كلٌّ قد آمن بنفس الأفكار التي آمنت بها الجريدة عند تأسيسها. وكلاهما كان يناضل من أجل تلك المبادئ التي جاءت في افتتاحية العدد الأول والمذكورة سابقا.

2- حول الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها: (05 أوت 1951 – سبتمبر 1952)

تأسست الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها بتاريخ 05 أوت 1951 من مختلف تيارات الحركة الوطنية الجزائرية، في ظل الأوضاع الجزائرية المتعفنة بسبب السياسة الاستعمارية منذ 1830 لاسيما تعفن الوضع السياسي بفعل تزوير الإدارة

---

[2] - كان تأسيس هذه الجريدة بدلا عن فكرة المجلة بسبب ظروف الفترة الاستعمارية، وقد تأثر الفتى محمود بوزوزو بنصيحة الشيخ عبد الحميد بن باديس التي نصحه بها وهو ابن السادسة عشرة من عمره بقوله:" أتمم دراستك وبعد ذلك كن مسلما". يراجع: **المنار**، المصدر السابق، من المقدمة. وتجدر الإشارة إلى أن أمنية المجلة لم تتحقق حيث بقيت المنار جريدة إلى آخر عدد صدر لها في الفاتح من جانفي سنة 1954 م. وهو العدد 51.

[3] - المنار، ع 01، السنة 01، الجمعة 21 جمادى الثانية 1370 هـ، 29 مارس 1951 م. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 01.

الفرنسية لانتخابات 1951. مما يقضي على أي أمل في التمثيل الحقيقي للأحزاب الجزائرية بالمجالس. ولذا جاءت أهداف الجبهة على الشكل التالي:

1- الغاء الانتخابات التشريعية المزعومة التي جرت في 17 جوان 1951 والتي كانت نتيجتها في الواقع تعيين الإدارة أشخاصا لم يكلفهم الشعب الجزائري بتمثيله، وينكر عليهم الحق في التحدث باسمه.
2- احترام حرية الانتخاب في القسم الثاني.
3- احترام الحريات الأساسية: حرية الضمير، والفكر، والصحافة، والاجتماع.
4- محاربة القمع بجميع أنواعه، لتحرير المعتقلين السياسيين ولإبطال التدابير الاستثنائية الواقعة على مصالي الحاج.
5- انهاء تدخل الإدارة في شؤون الديانة الإسلامية.[4]

وفي حقيقة الأمر كانت هذه الجبهة هي أول اتحاد رسمي يجمع بين مختلف اتجاهات الحركة الوطنية بالجزائر في شكل حزبي بعد ذلك الاتحاد الذي تم خلال الحرب العالمية الثانية تحت اسم حركة أحباب البيان والحرية التي تأسست في 14 مارس 1944 والتي كانت قد جمعت بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وحزب الشعب الجزائري، والحزب الشيوعي الجزائري، جماعة النخبة الجزائرية.[5]

---

[4] - كان تمثيل تيارات الحركة الوطنية بالجبهة على النحو التالي: الشيخ العربي التبسي والشيخ محمد خير الدين عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الدكتور أحمد فرانسيس والأستاذ المحامي قدور ساطور عن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (جماعة النخبة قبل 1946)، أحمد مَزْغنّة، مصطفى فرّوخي عن حركة الانتصار للحريات الديمقراطية (حزب الشعب قبل 1946) بول كاباليرو، أحمد محمودي عن أنصار الحرية والديمقراطية (الحزب الشيوعي الجزائري قبل 1946). يراجع: المنار، "لجنة انشائية لتأسيس جبهة جزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها"، س 01، ع 06، 30 جويلية 1951، ص 01. والملاحظ هنا أن أسماء أحزاب الحركة الوطنية الجزائرية قد تغيرت باستثناء الجمعية، وذلك بعد السماح لها بالعودة إلى النشاط السياسي في أفريل 1946.

[5] - كانت حركات وأحزاب الحركة الوطنية الجزائرية كلها قد تعرضت للحل منذ سبتمبر 1939 بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية وتخوف فرنسا من أي عمل ثوري بالجزائر باستثناء الحزب الشيوعي الجزائري الذي كان فرعا تابعا للحزب الشيوعي الفرنسي. فحلت حزب الشعب الجزائري ورمت بزعيمه وزعيم الحركة الوطنية الجزائرية جميعا آنذاك السيد مصالي الحاج إلى الإقامة الجبرية بمدينة روبيل (قصر الشلالة حاليا) ثم إلى المنفى بالكونغو، وحلت جمعية العلماء المسلمين وحظرت النشاط على زعمائها وصحفها لا سيما الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي وافته المنية في 16 أفريل 1940 وكذلك الشيخ البشير الإبراهيمي الذي خلفه على رأس الجمعية فنفته الإدارة الاستعمارية إلى آفلو بولاية الأغواط حاليا بالصحراء الجزائرية. أما جماعة النخبة فقد كانت ترى في فرنسا رمز الحضارة أول مرة إلى أن جرب زعيمها الصيدلي فرحات عباس العمل تحت راية الجيش

كما آمنت كل من جريدة المنار والجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها بوحدة المغرب العربي وناضلتا من أجلها، ولذا أحصينا ثلاثة وأربعين (43) مقالا عن تونس وتسعة مقالات (09) تشترك فيها تونس مع المغرب الأقصى أو شمال إفريقيا بصفة عامة.

3- المقالات المتعلقة بتونس:[6]

المؤلف	الموضوع	العدد ،السنة / الصفحة
عبد الكريم الخطابي	بيان عن الوضعية الحاضرة في تونس	04 / 1951 ،06
محمود بوزوزو	مذكرة الحكومة التونسية للحكومة الفرنسية	01 / 1951 ،11
محمد المتيجي	تطور القضية التونسية	01 / 1951 ،12
محمد المتيجي	الاجتماع العام لطلبة شمال إفريقيا	02 / 1951 ،12
محمود بوزوزو	قضية المغرب واحدة وكفاحه واحد	01 / 1952 ،13

الفرنسي وهناك اقتنع بضرورة التنسيق مع جمعية العلماء وحزب الشعب من اجل محاربة الاستبداد والاستعمار الفرنسي بالجزائر. فكتب مذكرته في 21 ديسمبر 1942 بعد نزول الحلفاء بالجزائر وأرسلها إليهم ثم ساهم مساهمة فعالة مع من بقي بعيدا عن السجن والمعتقلات من قادة الحركة الوطنية بل ومنهم من زارهم في سجونهم وكتبوا البيان الشهير ببيان 03 – 10 فيفري 1943 الذي يكشف السياسة الفرنسية بالجزائر منذ 1830 ويطالب بالاستقلال، وأخيرا جاءت فكرة انشاء حركة البيان والحرية في 14 مارس 1944 م التي تهدف إلى الالتفاف وراء بنود البيان السابق. هذه الحوصلة هي من إنجاز الباحث، وللمزيد من الإطلاع حول الأفكار اليت جاءت فيها، يرجى العودة إلى الكتب التالية على الخصوص:

Farhat ABBAS, **Le jeune Algérien 1930 suivi de rapport au maréchal Pétin (Avril 1941)**, Alger-livres éditions, 2011, p 137 et suivantes.

Farhat ABBAS, **l'Injustice**, Alger-livres éditions, 2010, pp 23 - 40.

أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج 03، 1930 – 1945، بموسوعة أعمال الدكتور أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2015، ص 173 وما بعدها.

يحي بوعزيز، **الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق جزائرية**، بآثار الدكتور يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 06 وما بعدها.

[6] - هذه المقالات مستخرجة من خلال تتبع أعداد مجلة المنار الصادرة منذ أول أعدادها في 29 مارس 1951 إلى آخر أعدادها وهو الصادر في 01 جانفي 1954 كما مرّ معنا.

عزام باشا	نداء لشعوب المغرب ع	13، 1952 / 01
	القضية التونسية في هيئة الأمم	14، 1952 / 02
	اعتقالات فجائية في تونس	14، 1952 / 03
	رد الحكومة التونسية على الجواب الفرنسي	14، 1952 / 03
بوزوزو	يوم تونس	15 ، 1952 / 01
محمد المتيجي	دروس من التجربة التونسية	15، 1952 / 01
المتيجي	أطوار القضية التونسية	15، 1952 / 01
	تضامن الجزائر مع الشعب التونسي	15، 1952 / 01
	الحوادث التونسية في الصحافة العالمية	15، 1952 / 04
بوزوزو	هل يتحقق توحيد الكفاح المغربي؟	16، 1952 / 01
محمد المتيجي	تونس في مجلس الأمن	16، 1952 /01
المتيجي	هل تنصف القضية التونسية	17، 1952 / 01
محمد المتيجي	تجديد جمعية الطلبة بتونس	17، 1952 /03
المتيجي	هل تنصف القضية التونسية؟	17، 1952 / 03
محمد المتيجي	النصر للشعب التونسي	18، 1952 / 01
عن جريدة المصري	كلنا يا تونس اليوم سواء	18، 1952 / 03
عبد الإله	ماذا يراد بالمغرب العربي	18 ، 1952 / 04
محمد المتيجي	اعتقال الوزراء التونسيين	19، 1952 / 01
تونسي	هذا هو الطريق	19، 1952 / 01
يوسف الرويسي	برقية يوسف الرويسي إلى هيئة الأمم م	19، 1952 / 03
أحمد بوعدو	إلى تونس الشقيقة	19، 1952 / 03
محمد المتيجي	تطور القضية التونسية	01، 1952 / 01
صالح بن يوسف	بيان من الوزراء التونسيين	01، 1952 / 03
محمد المتيجي	مؤامرة استعمارية ضد الشعب الأمة	02، 1952 / 01

	التونسية	
عمر الجزائري	تضامن الشعب الجزائري مع الشعب التونسي	02، 1952 / 01
السيدة إكرام الله	وثائق رسمية عن القضية التونسية	03، 1952 / 02
محمد العيد آل خليفة	حركة التضامن مع الشعب التونسي	02، 1952 / 04
محمد المتيجي	تونس في الميدان الدولي	03، 1952 / 01
؟؟؟	الافراج عن الوزراء التونسيين	03، 1952 / 01
الرشيد ادريس	صور من كفاح تونس	03، 1952 / 03
تريدي الحارث	بلاغ إلى الطلبة الزيتونيين	03، 1952 / 04
محمد المتيجي	في تونس تفاقم الاضطرابات	04، 1952 / 01
؟؟؟؟	برنامج الاصلاحات التونسية	06، 1952 / 02
محمد المتيجي	في تونس	07، 1952 / 01
عمر حليبق	مؤتمر صحافي بشأن تونس	07، 1952 / 04
صالح بن يوسف، محمد بدرة	تصريح لصالح بن يوسف ومحمد بدرة	08، 1952 / 01
محمد المتيجي	تونس	09، 1952 / 01
محمد صالح الصديق	محاولة تسميم باي تونس	09، 1952 / 03
محمد محفوظي	فازت القضية التونسية بالتسجيل	10، 1952 / 01
محفوظي	المشكلة التونسية	12، 1952 / 04
بوزوزو	حوادث تونس ومراكش	13، 1952 / 01
عبد الحميد مهري	فرحات حشاد المناضل	13، 1952 / 01
؟؟؟؟	تفاصيل جديدة عن اغتيال فرحات	16، 1953 / 02

	حشاد	
حبيب جماتي	قضية إفريقيا الشمالية قائمة	16، 1953 / 02
بوزوزو	استفسار هام في قضية الاتحاد	17، 1953 / 01
محمد محفوظي	هل ستثار القضية التونسية من جديد	18، 1953 / 02
بوزوزو	استفسار هام في قضية الاتحاد	19، 1953 / 01
محمد محفوظي	السياسة الفرنسية في تونس	19، 1953 / 02
	ندوة صحافية للجنة القومية للدفاع عن شمال إفريقيا	09، 1953 / 04
محمد محفوظي	حول مصرع فرحات حشاد	20، 1953 / 01
	استفسار هام في قضية الاتحاد	20، 1953 / 03

وكما أشرنا في المقدمة فإنه لا يمكننا هنا أن نحيط بجميع المواضيع المطروقة ولكننا نتناول نماذج منها:

1- بيان حول مشاركة الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد في الوزارة التفاوضية المعلنة في 17 أوت 1950 م:[7]

جاء هذا البيان الممضي من طرف محمد بن عبد الكريم الخطابي[8] بالقاهرة في 08 شوال 1370 هـ الموافق ليوم 12 جويلية 1951 كتعبير عن وحدة وشرعية النضال بشمال إفريقيا قاطبة، حيث يعبّر هذا المقال عن اهتمام مغربي بالقضية التونسية في جريدة جزائرية وهو أمر لا يحتاج إلى الكثير من التعليق فيما يخص وحدة نضال شمال إفريقيا واهتمام أهل المغرب العربي كله بالقضية التونسية وبقضاياهم المشتركة الأخرى.

[7] - محمد بن عبد الكريم الخطابي، "بيان من سمو الأمير محمد عبد الكريم الخطابي حول الوضعية الحاضرة في تونس"، **جريدة المنار**، ع 06، س 01، 30 جويلية 1951، المصدر السابق، ص 04.

[8] - يتكلم هنا السيد محمد بن عبد الكريم الخطابي بصفته مسؤول لجنة تحرير المغرب العربي التي تأسست في 05 جانفي 1948 وضمت الأحزاب الوطنية الاستقلالية لثلاثة دول من المغرب العربي وهي: تونس والجزائر والمغرب الأقصى. يراجع: امحمد بن عبود، **مكتب المغرب العربي في القاهرة**، دراسات ووثائق، منشورات عكاظ، مكتبة جامعة الدول العربية، القاهرة، 1992، ص 52، 53.

ومن جهة أخرى، فإن هذا البيان يعكس حرص محمد بن عبد الكريم الخطابي وحسه الوطني والثوري، لا فيما يخص القضية المغربية وحدها، وإنما في كل ما يهم القضية المغاربية المشتركة، والتي يراها قضية واحدة غير مجزأة.

حمّل محمد بن عبد الكريم الخطابي الحزب الحر الدستوري الجديد مسؤولية كبيرة في هذا البيان الذي صدر كرد فعلي متأني (بعد ستة أشهر) من انضمام الحزب الدستوري الجديد التونسي إلى ما سمّته فرنسا آنذاك "الوزارة التفاوضية". وهي الوزارة التي أنشأتها فرنسا في تونس بتاريخ 17 أوت 1950 "من ستة من الوزراء التونسيين، وستة آخرين من الفرنسيين وشارك فيها الحزب الحر الدستوري الجديد بوزير واحد. وكان مفهوما عند الجميع –حسب البيانات الرسمية- أن الوزارة قامت على أساس الوضعية الاستعمارية المفروضة على البلاد، وهذا ما أدخل الريبة في نفوس جميع الوطنيين لا في تونس وحدها، بل في كافة أقطار المغرب العربي".[9]

تأسست هذه الوزارة كما جاء في مذكرتها إلى الحكومة الفرنسية في 17 أوت 1950 كما جاء في بيان الخطابي، وكانت أهدافها التي نشأت من أجلها كالتالي:

1- انفراج الأزمة السياسية.

2- الإسراع في انجاز إصلاحات جوهرية قاضية بالسير بالبلاد التونسية تدريجيا نحو الاستقلال الداخلي.[10]

وعلى عكس ما كان يرى الخطابي، فإن الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد كان يرى أن الوضع في تونس ليس وضعا استعماريا بالمعنى الحقيقي للكلمة. لأن الحقيقة بالنسبة للوزارة هذه هي عكس ما تراه فرنسا التي تريد إخضاع تونس لسيطرتها، وهي مناورة اعتمدتها الوزارة لكسب معركة الاستقلال الداخلي لتونس وذكرت بذلك الإدارة الفرنسية في مذكرتها هذه: "إن معاهدة 1881 أبقت لجلالة الباي سيادته الداخلية، ومن المعلوم أن هاته المعاهدة جاءت في شكل اتفاقية بين دولتين. إلا أن اتفاقية 08 جوان 1883 وهي أول نص جاءت فيه عبارة الحماية تضمنت "تسهيلا عن الحكومة الفرنسية للقيام بحمايتها فإن جلالة الباي يتعهد بإجراء الإصلاحات الإدارية والعدلية

---

[9] - الخطابي، المقال السابق.

[10] - الحكومة التونسية، "مذكرة الحكومة التونسية للحكومة الفرنسية بتاريخ 31 أكتوبر 1951". **بجريدة المنار**، ع 11، س 01، السبت 09 ربيع الأول 1371 هـ الموافق لـ: 08 ديسمبر 1951، 01 – 03.

التي تراها الحكومة الفرنسية صالحة". فليس في ذلك تنازل من جلالة الباي عن سلطته لفائدة الحكومة الفرنسية بل مجرد التزام من جلالته باتخاذ الإصلاحات التي تعتبرها الحكومة الفرنسية مفيدة. والأحرى فليس في ذلك تخل من جلالته عن سلطانه إذا بقي متمسكا بحقه التشريعي ما لم يكن هذا الحق مخالفا لما جاء في معاهدة 12 ماي 1881."[11]

وذلك رغم ما حاولت إدارة الاحتلال تجاوزه من خلال بنود اتفاقية المرسى المؤرخة في 10 نوفمبر 1884[12] والتي "عهد فيها (الرئيس الفرنسي) للمقيم العام المصادقة نيابة عن الحكومة الفرنسية على إصدار جميع الأوامر العلية وتنفيذها داخل المملكة التونسية، جاعلا من هذا الموظف الفرنسي السامي صاحب الحل والعقد في البلاد، وله وحده السلطة التي تكسب القوانين القوة التنفيذية".[13]

وواضح هنا أن الوزراء التونسيين في هذه الحكومة، يريدون دفع فرنسا إلى الاعتراف بأن الباي لم يتنازل عن حكمه ولا عن تشريعه ولا عن إدارته للبلاد التونسية. فإذا تمكنوا من ذلك انتزعوا الاستقلال الداخلي لتونس بكل سهولة سياسية. بل وكانوا يعتبرون سياسة المراحل هذه هي رد على الاستعمار الفرنسي الذي "ادعى أن التونسيين غير قادرين على إدارة شؤونهم بأيديهم وأنه سيعمل جادا على مساعدتهم ومعونتهم حتى يصبحوا قادرين على ممارسة سيادتهم بأنفسهم وإلى أن يحين ذلك الوقت فإن سياسة المراحل والإصلاحات أمر لا مناص منه".[14] للوصول إلى تحقيق "الاستقلال الداخلي الذي

---

[11] - نفسه. ومهم هنا أن نذكر ما جاء في معاهدة 12 جمادى الثانية 1298 هـ الموافق لـ: 12 ماي 1881 التي وقعت بعد احتلال تونس بداية من احتلال بنزرت في 01 ماي قبل أن يصل فيلقا الجنرالين موران (Mourand) و بريار (Bréart) إلى الجديدة فيما بين 08 و 11 ماي، قبل أن يصل الأخير في اليوم الموالي إلى الباردو وهو قصر الباي ويفرض امضاء المعاهدة حيث صرح الباي محمد الصادق بقوله:"نظرا إلى استعمالكم القوة لامضاء المعاهدة فإنه لم يبق لي إلا الخضوع" ورد عليه الجنرال:" أسجل رضاكم دون أن اهتم بردود فعلكم". عبد الرحمن تشابجي، **المسألة التونسية والسياسة العثمانية 1881 – 1913**، ترجمة عبد الجليل التميمي، دار الكتب الشرقية، ط 01، تونس 1970، ص 126 – 130. وكذلك: حسن حسني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، ط 03، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، 1373 هـ، ص 178. وكذلك علي المحجوبي، **انتصاب الحماية الفرنسية على تونس**، سراس للنشر، تونس، 1986، ص 60. و 152 – 156.

[12] - يراجع في بنود معاهدتي الباردو والمرسى: المحجوبي، المرجع السابق، ص 152 – 156.

[13] - مذكرة الحكومة التونسية، المقال السابق.

[14] - محمد المتيجي، "تطور القضية التونسية"، **بجريدة المنار**، س 01، ع 12، ص 01، 02.

يقتضي تخويل البلاد التونسية سيادتها الداخلية متمتعة بحكمها الذاتي وسائرة بمؤسساتها حسب عبقريتها. وهذا الاستقلال الداخلي الذي هو عربون الصداقة الفرنسية التونسية يجب انجازه في القريب، ويجب من الآن ابرازه رسميا في النواحي الثلاث: ناحية الحكم وناحية التشريع وناحية الإدارة. أما في الحقل الإداري فتونسة الحكومة أصبحت أمرا ضروريا، وعندئذ يستعين الوزراء التونسيون بأخصائيين فرنسيين وذلك لأداء واجباتهم على الوجه الأتمّ، ولإعداد موظفين إداريين متصفين بالخبرة والبراعة حسب المنهاج الإداري الفرنسي. وبذلك نتجنب ازدواجا فعليا في قلب الحكومة التونسية لا تخفى مضرته في سير دواليب الحكم ولا آثاره السيئة على الصداقة التونسية الفرنسية".[15]

اعتبرت الحكومة الفرنسية موقف الحكومة التونسية هذا موقفا معاديا لكل اتفاقات وبنود التعاون السابقة، وعرقلة لسير الاصلاحات المأمول انجازها بتونس فظهرت أزمة تونسية – فرنسية، اضطر نشطاء تونس إلى عرضها على هيئة الأمم المتحدة "فسافر إلى باريس الوزيران صالح بن يوسف أمين حزب الدستور الجديد ووزير العدلية، ومحمد بدرة وزير الشؤون الاجتماعية في الوزارة التونسية، لتقديم قضية تونس أمام هيئة الأمم المتحدة".[16] وهذا الموقف الفرنسي المماطل والهادف إلى الحيلولة دون استقلال تونس، هو ما كان يخشاه محمد بن عبد الكريم الخطابي. الذي رأى أن الحزب الحر الدستوري الجديد قد ارتكب خطأ سياسيا جسيما حين اشترك في هذه الحكومة وذلك للأسباب التالية:

01 - أن الحكومة التفاوضية هذه هي حكومة استعمارية. وذلك لكونها "قامت على وضعية استعمارية" من جهة. كما أنها أمضت في فيفري 1952 على اتفاق مع الفرنسيين "يقضي بأن تكون الوزارة التونسية برئاسة وزير تونسي، إلا في حالة

---

[15] - مذكرة الحكومة التونسية، المقال السابق.

[16] - المنار، "القضية التونسية في هيئة الأمم المتحدة"، س 01، ع 14 جانفي 1952، ص 02. ومن الجيد هنا الإشارة إلى أن الوفد التونسي هنا استعان بالدول العربية في إطار وحدة النضال المشترك فقام رئيس الحكومة العراقية آنذاك السيد محمد فاضل الجمالي بضم الوفد التونسي إلى الوفد العراقي رغم الاحتجاج الشديد للحكومة الفرنسية. ينظر: عبد الله مقلاتي، "محمد فاضل الجمالي رئيس الوزراء العراقي والثورة الجزائرية"، **المجلة التاريخية المغاربية**، س 38، ع 143، 144، أكتوبر، 2011، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، ص 357 وما يتبعها.

الطوارئ فيتولى رئاستها المقيم العام الفرنسي، على أن يكون تأليفها من ستة من الوزراء التونسيين وستة من الوزراء الفرنسيين...كما يشتمل الاتفاق على ادخال تغييرات أخرى في الإدارة التونسية يتعلق بتحديد نسبة الموظفين التونسيين بها وتوزيع اختصاصاتهم".[17] كل هذا اعتبره الخطابي ترسيخا للاستعمار لا للتحرر الذي ينشده الحزب الدستوري ويناضل من أجله.

02 - خطورة وعدم جدوى سياسة المرحلية التي انتهجها الحزب الحر الدستوري في تعامله مع السياسة الاستعمارية " لقد تكشف هذا الاتفاق عن النوايا الحقيقية التي يكنها الفرنسيون من وراء سياسة المراحل التي يطلبون من الوطنيين قبول الاشتراك في الحكم على أساسها فهي لا ترمي إلى استقلال البلاد، ولكن إلى تعويق هذا الاستقلال عن طريق تضليل الرأي العام بقبول الوطنيين المكافحين لكراسي الوزارة، ورضاهم عن إصلاحات مدخولة ينوهون بها ويخفون خطرها على مستقبل البلاد. ومع هذا فإن الحزب الحر الدستوري لم يقم أي وزن لهذا الخطر، وظل مشتركا في الوزارة القائمة".[18]

03 - عدم تحقيق ما تم الوعد به:" وتتابعت الشهور بعد ذلك والوزارة التفاوضية كما أطلق عليها لا تتقدم خطوة واحدة في سبيل تحقيق الأماني الوطنية...

04 - خروج الحزب الحر الدستوري الجديد عما كان قد تم الاتفاق عليه مع بقية الأحزاب التونسية " في 23 أوت 1946" وكذا عن مبادئ سياسة الأحزاب الاستقلالية بالمغرب العربي وهو طرف منها. حيث قال الخطابي: "... إذ أن المبادئ التي تقوم عليها الأحزاب الاستقلالية المغربية (يقصد المغاربية) والمواثيق التي تربط بينها، وميثاق لجنة تحرير المغرب العربي التي تنضوي تحت لوائها. كلها تعتبر الأوضاع القائمة في أقطار المغرب أوضاعا استعمارية لا يجوز الاشتراك في الحكم على أساسها. بل يعد نقضا لمبدأ الاستقلال الذي تنادي به عدة أحزاب. هذا علاوة على ما تعهدت به الأحزاب المشتركة في اللجنة من عدم الدخول مع الفرنسيين في مفاوضات لأجل تحقيق بعض الإصلاحات الجزائرية، نظرا لما بينته التجربة في الأقطار الثلاثة من أن كل إصلاح لا يمكن أن يكون

[17] - الخطابي، المقال السابق.

[18] - نفسه.

سليما إلا إذا كان موجها من الوطنيين أنفسهم، وفي ظل حريتهم واستقلالهم".[19]

ولابد أن ننوه هنا إلى أن الخطابي ورغم قساوته وتبرئه من عمل الحزب الدستوري التونسي الجديد إلا أنه لم يحكم عليه بالعمالة للاستعمار أو شيء مما قد يتبادر للأذهان، بل لم ينف عنه صفة الوطنية حين قال:" فهي (سياسة المرحلية) لا ترمي إلى استقلال البلاد، ولكن إلى تعويق هذا الاستقلال عن طريق تضليل الرأي العام بقبول الوطنيين المكافحين لكراسي الوزارة، ورضاهم عن إصلاحات مدخولة ينوهون بها ويخفون خطرها على مستقبل البلاد".[20]

وفي النهاية يخلص الخطابي إلى التبرؤ التام من انضمام الحزب الدستوري التونسي الجديد إلى هذه الحكومة فقال:" لهذا كله فإننا نعلن استنكارنا لمشاركة الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد في هذه التجربة، ونعتبر هذه المشاركة إخلالا بميثاق لجنة تحرير المغرب العربي، واعترافا بأوضاع لا تقرّها. كما نعلن معارضتنا الشديدة لما أسفرت عنه هذه التجربة لمنافاته للأماني الوطنية، ومساسه بجوهر السيادة التونسية التي يجب أن تكون من حق التونسيين وحدهم لا يشاركهم فيها غيرهم. وندعو الحزب إلى سحب ممثله فورا من الوزارة، والرجوع إلى ميدان الكفاح الصحيح على أساس المبادئ الاستقلالية التي أقرتها اللجنة، وارتبطت بها الأحزاب في كافة أقطار المغرب العربي. كما أننا ننبه الحزب إلى أن استمراره في هذه التجربة سوف لا يقتصر خطره على تونس وحدها، بل سيلحق القطرين الشقيقين: الجزائر ومراكش أيضا. وإنه الآن لأمام مسؤولية كبرى، هي مسؤولية المحافظة على كيان الحركة الاستقلالية في أقطار المغرب العربي كله، وعدم تعريضها إلى التصدع والانهيار بسبب تحويل اتجاهها، والإخلال بمواثيقها، وتعريض وحدة التضامن فيما بينها إلى التمزق والانحلال... ويهمنا أن نؤكد أن لجنة تحرير المغرب العربي التي ينضوي تحت لوائها جميع الأحزاب الاستقلالية المغربية لا تتحمل أية مسؤولية في السياسة التي ينتهجها هذا الحزب ما دامت تخالف مبادئ

[19] - نفسه.

[20] - نفسه.

ميثاقها، كما تتبرأ من أي عمل يصدر عنه مادام لا يرجع إليها لمعرفة رأيها مقدما حسبما ينصّ عليه ميثاقها".[21]

وقد اكّد الواقع أن الخطابي كان صائبا في تحليلاته كما سيأتي من خلال ما سنستشهد به، كما أن الحزب الحر الدستوري الجديد كان -هو الآخر- يأمل في استخلاص مجموعة من الإصلاحات التي تخفف عن الشعب التونسي وطأة الاستعمار الفرنسي الذي عاد بعد الحرب العالمية الثانية وكله بطش "لقد كان الوطنيون التونسيون أثناء المفاوضات الطويلة الممطّطة يفكرون في سلامة طوية، كيف يستعملون تلك الإصلاحات الهزيلة التي كلفهم التحصيل عليها كثيرا من التنازلات، وكثيرا من الوقت والأتعاب، لفائدة تحرير بلادهم، ورقي شعبهم. بينما كان الاستعمار الفرنسي يهيئ البرامج الجهنمية للقضاء على الحركة الوطنية التونسية، ويمطط المفاوضات لربح الوقت، علّه يستطيع التخلص من الصعاب التي يتخبط فيها في البلاد الأخرى، وتحضير هذه القوات الهائلة التي تفتك اليوم بشعب أعزل إلا من الإيمان بشرعية مطامحه في الحرية والاستقلال. هذه هي حقيقة المؤامرة التي دبرها الاستعمار للشعب التونسي وحركته الوطنية التحريرية، والتي نشاهد اليوم محاولة تنفيذها في صورة لا تختلف كثيرا عما عرفه الجزائريون أثناء حوادث 08 ماي 1945".[22]

وكانت هذه المواقف في وقت كانت القوات الفرنسية تقوم فيه بحملات تمشيط واسعة بمنطقة الرأس الصالح، متزامنة مع تصريحات استقلالية (الاستقلال الداخلي) للحبيب بورقيبة، الذي كان تحت الإقامة الجبرية آنذاك. ورغم كل ذلك إلا أن تصريحات رئيس الحكومة الفرنسية السيد إدغارفور القاضية بأن حكومته تبذل كل ما في وسعها لاستعادة الهدوء بالتراب التونسي متناسيا أن قوات اللفيف

---

[21] - نفسه. وبالفعل نجد أن الحزب الحر الدستوري الجديد واصل على نفس المنهاج الذي كان قد اتفق عليه مع الأحزاب الاستقلالية بالمغرب العربي، وذلك من خلال اجتماع الأحزاب والمنظمات الوطنية بشمال إفريقيا بباريس يوم 02 فيفري 1952 والتي تعهدت بمتابعة الكفاح ومضاعفته في سبيل تحرير إفريقيا الشمالية من جميع أنواع الاستعمار والوصول بأقطارها –في دائرة ميثاق الأمم المتحدة- إلى نظام دولي ديمقراطي متمتع بسيادته... يراجع: محمد خير الدين، **مذكرات**، ج 2، مؤسسة الضحى، ط 03، الجزائر، 2009، ص 50، 51.

[22] - المنار، "دروس التجربة التونسية"، س 01، ع 16، 15 فيفري 1952، ص 04.

الأجنبي آنذاك قد عاثت في الأرض فساد.[23] مما جعل الحركة الشعبية تعمل على تنظيم المظاهرات بمختلف أنحاء البلاد التونسية استنكارا لعمليات الزجر والارهاب.[24] وكان من المستحيل أن يكون الهدوء بتونس في ظل عدم الاستقلال الداخلي، وتماطلات حكومة إدغارفور، وعبث اللفيف الأجنبي.

2- صدى اغتيال المناضل فرحات حشاد يوم 05 ديسمبر 1952 بجريدة المنار:

فرحات حشاد هو أكبر نقابي تونسي ومغاربي على الإطلاق، عمل طوال حياته النقابية على التمكين للحركة العمالية التونسية والمغاربية بصفة عامة على تحسين أوضاعها المهنية والاجتماعية. كما انتقل بها إلى أن جعلها سندا قويا للحركات الاستقلالية والتحريرية في المغرب العربي. مما اضطر فرنسا الاستعمارية إلى اغتياله عن طريق فرق الميليشيات والمرتزقة، رغم مناداتها (فرنسا) بالديمقراطية وحقوق الإنسان والعمل النقابي "في ظل رسالة فرنسا "التمدينية" وتحت رحمة القوانين "الديمقراطية" الفرنسية، وفي عهد المقيم الفرنسي دوهوت كلوك، وعلى إثر التهديد الذي وجهته الحكومة الفرنسية إلى سمو الباي، وبينما تناقش اللجنة السياسية التابعة للأمم المتحدة قضية تونس، في هذه الظروف التاريخية يجرؤ بعض الأنذال على اغتيال أكبر زعيم نقابي تونسي".[25]

ومن المعروف عن فرحات حشاد انه قد تمكن من "تنظيم الطبقة العاملة التونسية وتكتيلها حول الحركة التحريرية التونسية ونفخ فيها روح الكفاح والصبر، فكانت دائما في المقدمة تكافح في سبيل تحسين حالتها المادية والمعنوية، وتكافح من أجل تحرير بلادها. وكانت تضحي –راضية- بمصالحها الخاصة في سبيل التحرير القومي العام ... هذا المناضل البسيط المتواضع لا يمكن أن يخلفه أحد بعينه، لأن شخصيته الفذة وأفكاره النيّرة وأعماله العظيمة طبعت جيلا كاملا من الشغالين التونسيين، وتركت خطة واضحة المعالم لرفاقه المقربين، ومساعديه الأوفياء. فهذه النخبة المختارة من مساعديه، وهذا الجيل الذي طبعه فرحات حشاد بطابعه

[23] - محمد المتيجي، تونس في مجلس الأمن، **جريدة المنار**، س 01، ع 16، 15 فيفري 1952. ص 01.

[24] - محمد المتيجي، النصر للشعب التونسي، **جريدة المنار**، س 01، ع 18، 14 مارس 1952، ص 01.

[25] - محمد محفوظي، جريمة فظيعة لا تغتفر في تونس، **جريدة المنار**، س 02، ع 13، 12 ديسمبر 1952، ص 01.

الخاص، هو الذي يخلف فرحات حشاد ويضطلع بإتمام رسالته في البلاد التونسية".[26]

ويبين المقال أن فرحات حشاد كان مغاربي التفكير، قوي العزيمة من أجل توحيد نضاله العمالي وجعله حلقة مكملة للنضال السياسي لا يكتمل إلا بها " فكان لهذا شديد الإيمان بالوحدة المغربية، وكان يصنع الخطط لتنظيم العمل التونسي والجزائري والمراكشي في جامعة نقابية واحدة. وكان يقول: "ما معنى إضراب عمال الفسفاط في تونس، إذا كانت الشركات المستغلة توجه كل قواتها لإنهاك عمال الفسفاط في مراكش، لتعويض خسائرها؟" وكان لهذا شديد الاهتمام بكفاح العمال الجزائريين والمراكشيين، كثير الاتصال بهم وله بينهم أصدقاء عديدون".[27]

كما أن عبد الحميد مهري وضح لنا بما لا يدع مجالا للشك، أن النضال النقابي المغاربي لدى فرحات حشاد لم يكن سوى وسيلة وليس غاية في حد ذاته: "ولم تكن هذه الجامعة النقابية المغربية غاية عند حشاد، بل كان يراها خطوة أولى تفتح الطريق لتكوين جبهة سياسية بين الأحزاب والهيئآت المغربية... وتمكن رحمه الله من تغذية بذور الوحدة المغربية في صفوف العمال من جزائريين وتونسيين ومراكشيين وجعلهم يتطلعون إلى اليوم الذي تبرز فيه جامعة النقابات المغربية إلى الوجود".[28]

ويظهر لنا بوضوح أيضا أن من بين العوامل التي ركّز عليها حشاد من أجل انجاح أهدافه السياسية هي تدويل القضية التونسية :"...ولم يغب عن فرحات حشاد –وهو الرجل الواقعي- أهمية كسب الأنصار في الخارج فكان يعمل جاهدا في هذا المضمار، يراسل ويسافر، ويحضر المؤتمرات، ويكتب في المجلات العالمية، ويدعو الشخصيات العالمية لحضور المؤتمرات والاجتماعات التي يشرف على تنظيمها وإدارتها. ويعرضها على العالم صورة حية ناطقة لمجهود الطبقة العاملة التونسية وقدرتها على تنظيم الكفاح. وقد حقق فرحات حشاد الكثير من أفكاره في

---

[26] - عبد الحميد مهري، "فرحات حشاد المناضل"، **جريدة المنار**، س 02، ع 13، 12 ديسمبر 1952، ص 01.

[27] - نفسه، ص 04.

[28] - نفسه، ص 04.

صبر وأناة وعمل متواصل، وجعل الكثير من قادة الرأي في المغرب العربي يؤمنون بأفكاره التي لم يتح له أن يشهدها حقيقة قائمة...وقد ظل فرحات حشاد يبشر بأفكاره هذه في الأوساط النقابية العالمية ويكسب لها الأنصار، فأعلن بذلك على اخراج القضايا المغربية إلى النطاق العالمي".[29]

[29]- نفسه، ص 04.

خاتمة:

لقد عاش أبناء المغرب العربي عيشة ضنكى تحت سياسة المستعمر الفرنسي بكل من تونس والجزائر والاستعمار المزدوج الفرنسي الاسباني بالمغرب الأقصى. فهب أبناؤه إلى النضال آملين وعاملين على توحيده، فنشأت الصحف وتناولت القضايا المشتركة، وانبرت الأقلام فكان أصحابها في قمة الجهاد بالكلمة وبالقلم. وهذا ما حاولنا أن نظهره في هذه المقالة الموجزة، التي حاولنا فيها استخراج النصوص التي تعتبر بالنسبة لنا مصادر حية عن تلك الجهود المشتركة في مضمار تحرير المغرب العربي وتحقيق استقلاله الذي كان لتونس والمغرب سنة 1956 وكان للجزائر سنة 1962.